قصيدة الامام الصنعاني في الرد على ابن عبد الوهاب

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي *** فقد صح لي فيه خلاف الذي عندي
ظننت به خيرا وقلت عسى عسى *** نجد ناصحا يهدي الأنام ويستهدي
فقد خاب فيه الظن لا خاب نصحنا *** وما كل ظن للحقائق لي مهدي
وقد جاءنا من أرضه الشيخ مربد *** فحقق من أحواله كل ما يبدي
وقد جاء من تأليفه برسائل *** يكفر أهل الأرض فيها على عمد
ولفق في تكفيرهم كل حجة *** تراها كبيت العنكبوت لمن يهدي
تجارى على إجرا دما كل مسلم *** مصل مزك لا يحول عن العهد
وقد جاءنا عن ربنا في (براءة) *** براءتهم عن كل كفر وعن جحد
وإخواننا سماهم الله فاستمع *** لقول الإله الواحد الصمد الفرد
وقد قال خير المرسلين نهيت عن *** فما باله لا ينتهي الرجل النجدي
وقال لهم: لا ما أقاموا الصلاة في *** أناس أتوا كل القبائح عن قصد
أبن لي، أبن لي لم سفكت دماءهم؟ *** ولم ذا نهبت المال قصدا على عمد؟
وقد عصموا هذا وهذا بقول لا *** إله سوى الله المهيمن ذي المجد

يقول الصنعاني في شرح قصيدته:

((الشيخ مربد بن أحمد التميمي رجل من أهل نجد، له معرفة، حنبلي المذهب، قد هاجر إلى دمشق ثلاث سنين)) اهـ.

ونقل عبد الله بن عيسى الصنعاني في (السيف الهندي) من خط عبد القادر بن أحمد الكوكباني تلميذ الصنعاني قوله:

((وفي ذي القعدة سنة ١١٧٠ هـ وصل إلينا العلامة الفاضل مربد بن أحمد بن عمر التميمي النجدي الحريملي..)) اهـ.

وهذا العالم مترجم في علماء نجد في ثمانية قرون، قال عنه:

((فهرب الشيخ مربد من حريملاء، فلما وصل بلدة رغبة أمسكه أمير رغبة علي الجريس وقتله وذلك عام ١١٧١ هـ..)) اهـ.

وهو منقول من عنوان المجد لابن بشر، وعلي الجريس المذكور هو من أمراء الوهابية.

وقد تقدم كلام الشيخ مربد عن ابن عبد الوهاب فيما نقله الصنعاني، وتبين أن الشيخ مربد وأمثاله بما بينوه وبما حملوه إلى اليمن من مصنفات ابن عبد الوهاب ورسائله كان السبب في رجوع الصنعاني عن مدح ابن عبد الوهاب، فهذه شهادة تضاف إلى الشهادات المتقدمة.

فالشوكاني ذكر في الدر النضيد كلام الصنعاني في شرحه لهذه القصيدة والشوكاني أدرك من حياة الصنعاني عشر سنوات أو نحوها وهو محب للصنعاني مهتم بكتبه والشوكاني درس على الحافظ عبدالقادر بن أحمد الكوكباني وهو من خواص تلاميذ الإمام الصنعاني ومن نقل هذه القصيدة وحضر وصول الشيخ مربد التميمي الحنبلي لشيخه الصنعاني كما سنوضح فكيف تكون موضوعة ومقطوعة ما يدعي الوهابية؟؟

قال الشوكاني في كتابه الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ص ١٠٢
دار ابن خزيمة الطبعة الأولى ١٤١٤ بتحقيق أبو عبدالله الحلبي

قال الشوكاني (ومن جملة الشبه التي عرضت لبعض أهل العلم ما جزم به السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله في شرحه لأبياته التي يقول في أولها*رجعت عن النظم الذي قلت في النجدي*
فإنه قال: إن كفر هؤلاء المعتقدين للأموات هو من الكفر العملي لا الكفر الجحودي (......
فهذا الشوكاني أثبتها ونقل من شرحها للصنعاني هي مسجلة في ديوان الصنعاني كذلك حتى وصلت بعض هذه النسخ إلى الهند ووقعت إلى صديق حسن خان وغيره وهي مسجلة في هجر العلم ومعاقله للقاضي الأكوع ومسجلة في الوشي المرقوم للقنوجي
ومن يجادل في هذا الآن فمن الجهال لا شك في هذا.

وقال البسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون ٣,٩٤٨ ما نصه:
))كثير من أصحاب القلوب السليمة ينفون صحة الرجوع عن الشيخ الصنعاني، وينسبون تزوير الرجوع والقصيدة الناقضة إلى ابنه، ولكنني تحققت من عدد من الثقات، ومنهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس القضاء بأن رجوع الأمير الصنعاني حقيقة، وأن القصيدة الناقضة له وليست لابنه..)) اهـ.
وقد أثبتها صديق حسن خان القنوجي
وقد نقل صديق حسن خان القنوجي الهندي في (الوشي المرقوم) ٣ / ١٩٦ عن العلامة عبدالله بن عيسى الصنعاني ـ الآتية شهادته ـ أنه قال في (السيف الهندي) ما نصه: ونقلت من خط العلامة وجيه الإسلام عبدالقادر بن أحمد بن ناصر ما صورته:
))في ذي القعدة سنة ١١٧٠هـ سنة وصل إلينا الشيخ الفاضل مربد بن أحمد بن عمر التميمي النجدي الحريملي نسبة إلى حريملاء بلد قرب سدوس أول بلاد اليمامة من جهة الغرب، وكان وصوله إلى اليمن لطلب تحقيق مسألة جرت بينه وبين الشيخ محمد بن عبدالوهاب في تكفير من دعا الأولياء، والشيخ يكفر من فعل ذلك ومن شك في كفره ويجاهد من خالفه، وكان سبب وصوله إلى اليمن أنه سمع قصيدة لشيخنا السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير كتبها إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وللشيخ مربد عليها جواب صغير، ولم يكن يتعاطى فيها الشعر قط)) اهـ كلام العلامة عبدالقادر الكوكباني،

قال عبدالله بن عيسى الصنعاني)) :فهذا مذهب إمامي ذلك الزمان في تحقيق مذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب النجدي من قبل أن يولد أكثر هذه الطبقة التي نحن فيها)) قال القنوجي :((انتهى حاصله ثم رد في هذه الرسالة عليه بعض عقائده ومسائله)) اهـ

بل وابن باز ايضا يقر بثبوتها ضمنياً:
فقد قال عبدالرحمن بن عقيل الظاهري أنه كتبها (رسالة في تحقيق رجوع الصنعاني عن قصيدته لم تُطبع) ولكنه لم ينشرها لمشورة الشيخ ابن باز -رحمه الله -عليه ألا يفعل, وفي ذلك يقول بالنص حفظه الله في كتابه (معارك صحفية ومشاعر إخوانية وفوائد علمية - السفر الأول) تحت مقال بعنوان "سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز العالم العامل" , الصفحة ١١٢-١١٣:
"وكان ابن باز ذا عقل راجح, وكنت ألفت كتابا أثبت فيه رجوع الصنعاني عن مدحه الإمام محمد بن عبدالوهاب..وليس ذلك رجوعا عن دعوة السلف, ولكنه صدق أكاذيب بلغته من مربد التميمي والوهيبي

وكلها كذب على الشيخ..الي ان قال....
وأجزت الكتاب من رقابة المطبوعات بالمدينة المنورة, ودفعت به لمطابع بالمدينة؛ فلما بلغ الشيخ خبر الكتاب اتصل بي الدكتور محمد بن سعد الشويعر يطلب الكتاب, ثم بلَّغني ألا أطبعه, فامتثلت وسحبت الملازم, ثم استطلعت رأي سماحته بعد ذلك عن سبب المنع؛ فقال رحمه الله: إن عامة الناس لن يفهموا حقيقة مقاصدكم, وسيحدث تشويشاً على الدعوة ورجالها, ثم أسهب في بيان الحق الواجب للإمام محمد وذريته وحفدته, وأنه ليس في نتيجة تحقيقي ثمرة كبرى..فحمدتُ لسماحته هذا العقل الراجح, وتوقفت عن إهداء الصور الخطية من الكتاب, وعلمتُ أن الارتباط مع آل الشيخ -عقلاً, ووجداناً- ارتباط بهذه الدعوة. " أ. هـ

وكذلك مقبل الوادعي اليمني:
سئل مقبل بن هادي الوادعي (كما في المصارعة ص٤١٧/مكتبة الإمام مالك):
ذكرتَ في خطبة الجمعة بعض قصيدة الشيخ محمد بن إسماعيل الأمير في مدح الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقد ذكروا بعدها قصيدة أخرى تبدي راجعا من الصنعاني رحمه الله، فهل صحت هذه الأخيرة؟
فأجاب: (الذي يظهر هو صحتها، والمعلق على الديوان يقول: لا تصح، لكن الذي يظهر هو صحتها لكن إخواني في الله! ينبغي أن يعلم أنه يقول: ما تراجعت عن ما أثنيت عليه في شأن التوحيد، تراجعت عما بلغني عنه في شأن القتل والقتال وسفك الدماء، هذا الذي تراجعت فيه.) اهـ المقصود